المختصر في كتاب الاسبوع رقم 142

النفـــس انفعالاتهـــا وأمراضهـــا وعلاجهـــا

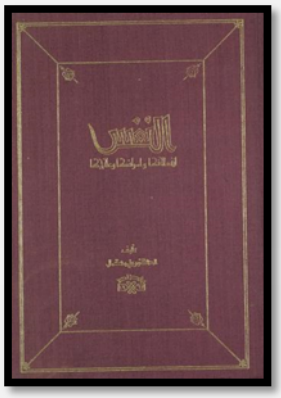

تأليف: دكتور علي كمال

تلخيص : لميس معن عبدالباري قاسم

طالبة ماجستير علم النفس السريري – قسم علم النفس- جامعة لومسا -روما -ايطاليا

إشراف ومراجعة : أ.د. معن عبدالباري قاسم صالح

أستاذ علم النفس السريري(العيادي) المشارك

قسم الطب النفسي كلية الطب جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل(الدمام سابقا)

maansaleh62@yahoo.com

الكتـــاب خيـــر جليـــس

الكتاب خير جليس ، ومتابعة الجديد في حقل الاختصاص هو محور الاهتمام وتأكيد للتحديث المعلوماتي . في هذا الحيز الأسبوعي سنحرص لتكون لنا وقفة مع واحدة من الكتب المرجعية السيكولوجية (النفسية) في موضوعاتها وبشكل وجيز بقصد تحفيز روح البحث والمتابعة عند زملاء الاختصاص والمهتمين من القراء بالعلوم السلوكية..

هذا الكتاب من تأليف الدكتور علي كمال- رحمه الله- وهو أستاذ في الطب النفسي فلسطيني الأصل، ولد في " عنبتا، وقضى طفولته وحداثته في عدد من مدنها. تابع دراسته في الجامعة الأميركية في بيروت وفي جامعة لندن .اختص في دراسة الأمراض النفسية والعصبية

عمل في حقل اختصاصه في بيروت وفي لندن قبل ان يستقر في العراق منذ الخمسينات وهو يعمل في بغداد في مراكز تدريسية وإدارية مختلفة تتصل باختصاصه

اختير عضواً في هيئة خبراء

هذا الكتاب من تأليف الدكتور علي كمال- رحمه الله- وهو أستاذ في الطب النفسي فلسطيني الأصل، ولد في " عنبتا، وقضى طفولته وحداثته في عدد من مدنها. تابع دراسته في الجامعة الأميركية في بيروت وفي جامعة لندن .اختص في دراسة الأمراض النفسية والعصبية. عمل في حقل اختصاصه في بيروت وفي لندن قبل ان يستقر في العراق منذ الخمسينات وهو يعمل في بغداد في مراكز تدريسية وإدارية مختلفة تتصل باختصاصه. اختير عضواً في هيئة خبراء الصحة النفسية في منظمة الصحة العالمية ممثلاً عن منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط حاز على زمالة الكلية الملكية للأطباء النفسانيين في المملكة المتحدة، وانتخب زميلاً مؤسساً" لها.

صدر هذا الكتاب عن الدار الشرقية ، بيروت، لبنان- الطبعة الأولى 1967 يقع الكتاب في 471 صفحة، وهو مفرساً في 3 اقسام موزعة على النحو التالي:

مقدمة

القسم الأول

تمهيد

النظريات والمدارس في أسباب الأمراض النفسية

القسم الثاني

الاضطرابات السّلوكيَة

الأمراضُ النّفسيَة

أمراضُ الجِسم النفسّيَة

العِلاج النَفسي

القسم الثالث

الأمراضُ العَقليَة

***لقد فضلنا إعادة تصدير مقدمة المؤلف تخليدا لذكراه واعتزازا بعرض الخبرة الشخصية القيمة التي وثق فيها إشكالية التأليف لدى الاختصاصيين العرب، كما وجدنا فيها خير تلخيص موجز لعرض الكتاب هنا تاركين فسحة التمتع بقراءة الكتاب للقراء.**

مقدمة

الأمراض النفسية هي مجموعة متعددة المظاهر من الاضطرابات والانفعالات التي تحدث في كيان الشخصية وتخل بوظائفها، وتتشابه هذه الاضطرابات والانفعالات في انها لا تنسب عن سبب عضوي معين في الجسم، وانها تقترن غالباً باسباب وعوامل نفسية المنشأ، وفي انها تعطي المريض فيها شعوراً خاصاً من عدم الارتياح. وفي الدرجات الشديدة من اضطراب الشخصية فقد يؤدي ذلك الى شعور المريض بتغير الواقع حوله، مع ما يصاحب ذلك من اختلال في الفكر وفي السلوك، وعندئذ يدخل المرض في حدود الأمراض العقلية.

لقد عرفت الامراض النفسية والعقلية منذ اقدم العصور، وتدل الآثار التاريخية على ان هذه الامراض قد وصفت وعولجت. وان اسباباً متعددة قد قدمت لتعليلها. ومع ان السحر وروح الشر ولعنة الآلهة كانت اكثر الأسباب تسلطاً على التفكير القدامى في تفسير هذه الامراض، الا ان هناك من أدرك في الماضي، بان للعوامل النفسية والمادية اثرها الهام في احداث هذه الامراض. ولعل من اهم معالم التقدم الذي ادركه الانسان في العصر الذي نعيش فيه، هو ان الأمراض النفسية انتقلت من نطاق الحياة الخرافية والسحرية التي سادت عصوراً طويلة ومؤلمة في التاريخ، واستقرت في نطاق التفكير العلمي كجزء هام من المواضيع الطبية. واذا كانت ما زالت هنالك بقايا من سوء الفهم والخرافة والتحيز، فهذا امر طبيعي بالنظر الى حداثة الأمور النفسية بين العلوم، وبالنظر الى ان أسباب هذه الامراض كعلاماتها غير الواضحة أو منظورة. لقد كان في داخل هذه الامراض الى نطاق الامراض الجسمية الأخرى فائدة اخضاعها الى نفس أساليب الملاحظة والاستنتاج المستعملة في بقية الأمراض. ولعل في تطبيق هذه الأساليب، الامكانية الوحيدة والمثلى لاكتشاف أسبابها وطرق علاجها، وللوصول بها الى مرتبة العلوم الأخرى. كما ان في هذا الدخول فائدة عظيمة أخرى، فبينما اتجهت فروع الطب على اختلافها الى نواحي دقيقة من التخصص الجزئي، افقدت الطب والمريض النظرة الكلية المتكاملة، الا أن الطب النفسي جاء بما يؤكد أهمية الفرد بكامله، وبضرورة التحري عن جميع العوامل الفعالة في احداث مرضه، مهما كان بعدها الزمني ومهما كانت طريقة فعلها، ولعل في هذا الاتجاه، الامل الوحيد في الإبقاء على الطب ضمن الحدود الفردية والإنسانية.

لقد نعت هذا العصر الذي نعيش فيه بالعديد من الأسماء والاوصاف. واذا كان الكثيرون منا يختلفون في تبرير اسم او آخر، فان احداً لا يجادل في انه عصر القلق أيضا. وقد يبدو في الظاهر ان الانسان في هذا العصر هو اكثر حظا من سابقة في تحقيق العوامل والظروف التي تضمن له التوازن النفسي في حياته وفي علائقة الاجتماعية. ذلك ان حريته الشخصية هي أوسع حدوداً، وحاجاته المادية اكثر تحقيقاً، وثقافته الفكرية اعظم عمقاً وشمولاً، بحيث تمكنه من إدراك نفسه، وتفهم المحيط حوله. ومع كل ذلك، فإن القلق اكثر وروداً ووضوحاً في حياته، وهو اكثر تمييزاً للعلاقات بينه وبين غيره من الافراد في المجتمع. وليس يكفي في تعليل هذا الواقع القول بأن الانسان اكثر تعرضاً للخطر في هذا العصر منه

الصحة النفسية في منظمة الصحة العالمية ممثلاً عن منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط حاز على زمالة الكلية الملكية للأطباء النفسانيين في المملكة المتحدة، وانتخب زميلاً مؤسساً" لها

الأمراض النفسية هي مجموعة متعددة المظاهر من الاضطرابات والانفعالات التي تحدث في كيان الشخصية وتخل بوظائفها، وتتشابه هذه الاضطرابات والانفعالات في انها لا تنسب عن سبب عضوي معين في الجسم، وانها تقترن غالباً باسباب وعوامل نفسية المنشأ

لقد عرفت الامراض النفسية والعقلية منذ اقدم العصور، وتدل الآثار التاريخية على ان هذه الامراض قد وصفت وعولجت. وان اسباباً متعددة قد قدمت لتعليلها

ان السحر وروح الشر ولعنة الآلهة كانت اكثر الأسباب تسلطاً على التفكير القدامى في تفسير هذه الامراض، الا ان هناك من أدرك في الماضي، بان للعوامل النفسية والمادية اثرها الهام في احداث هذه الامراض

من اهم معالم التقدم الذي ادركه الانسان في العصر الذي نعيش فيه، هو ان الأمراض النفسية انتقلت من نطاق الحياة الخرافية والسحرية التي سادت عصوراً طويلة ومؤلمة في التاريخ، واستقرت في نطاق التفكير العلمي كجزء هام من المواضيع الطبية

بينما اتجهت فروع الطب على اختلافها الى نواحي دقيقة من التخصص الجزئي، افقدت الطب والمريض النظرة الكلية

في أي وقت مضى، فقد مرت في تاريخ البشرية ظروف كثيرة مليئة بالشدة والخطر، ولم يصاحبها ما نشاهده في عصرنا هذا من شدة القلق ومدى انتشاره. ولا بد لنا ان نجد في العوامل التي ذكرناها من اتساع الحرية ووفرة الإمكانيات المادية وعمق الثقافة، اسباباً تجلب الانسان المعاصر الشعور بالقلق وعدم الاطمئنان. ذلك ان الفرد، وقد ادرك هذه جميعها او بعضها، فهو في خشية دائمة من خسارتها. وهو يشعر في الوقت نفسه بأن الإبقاء عليها، لا يأتي إلا عن طريق جهده الفردي وتحفزه الدائم. ولهذا فهو في وحدة وعزلة نفسية تفرض عليه من الإرهاق والشدة أكثر مما يفرضه الحرمان في الجماعة بما فيه من عبودية وحاجة وجهل. وإذا كانت بعض المجتمعات قد حاولت الجمع بين تقدم الإنسان وبين ضمان الطمأنينة في حياته، فإن مجتمعات أخرى خاصة في البلدان المتأخرة والمتطورة حديثا لم تدرك شيئا كثيرا في هذه الأمر، وهي بذلك أكثر تعرضا لازدياد القلق وغيره من الأمراض النفسية. وهذا هو ما نلاحظه باستمرار في مجتمعنا. وسيمر وقت طويل قبل أن نستطيع الجمع بين مظاهر التقدم وعوامل الطمأنينة في حياتنا. لقد عانت الأمراض النفسية الكثير من سوء الفهم، مما أخر كثيرا في توجيه البحث فيها توجيها علمياً صحيحاً. وبالنسبة للكثيرين من الناس، حتى في الأوساط الطبية، فإن الأمراض النفسية تعني وجود عقدة نفسية، وإن العقد النفسية ذات أساس جنسي، وإن علاج المرض يتطلب التحرير النفسي. ثم أن هنالك من يرى في المرض النفسي، كل حالة مرضية لا يتوفر فيها أي مرض جسمي. وخطأ في هذه الاتجاهات في الرأي واضح لمن عني مدة من الزمن في دراسة وعلاج هذه الأمراض. فالعقدة النفسية تعبير افتراضي قد يمكن إثباته بالفعل في بعض الحالات المرضية النفسية وليس في غالبيتها. ثم ان العامل الجنسي على أهميته، ليس بالعامل الوحيد ولا الأهم في كل حالة مرضية. و التحليل النفسي، كوسيلة استقصائية وعلاجية، ما هي إلا إحدى الوسائل المتبعة في العلاج، وربما كانت أقلها نفعا، إذا أخذنا بعين الاعتبار طول الزمان الذي تتطلبه، والتكليف المادية الذي تقتضيه. أما الرأي بأن الأمراض النفسية هي الأمراض الغير جسمية، فهو رأي يذكرني بقول أحدا أساتذتي في التعليق عليه (.. هو آخر ملجأ لخالي الوفاض عقليا..). ذلك إن بعض الأمراض الجسمية تتسبب عن عوامل نفسية وبالعكس، وتشخيص الأمراض النفسية يأتي بناء على توفر عوامل ومظاهر خاصة في الحالة المرضية و ليس عن طريق الحذف واستبعاد الأمراض الجسمية.

أن اهتمام الناس في هذا العصر على اختلاف مستوياتهم الثقافية بالأمور النفسية لا يوازيه أي اهتمام بمواضيع أخرى. و المظاهر الدالة على ذلك من مباشرة وغير مباشرة عديدة. فالكثير مما نشكو منه نرده إلى عوامل نفسية، واللغة التي نستعملها يوميا لا تخلو من بعض التعابير والمصطلحات النفسية، و وسائل الإعلام والتثقيف على اختلافها، تكاد لا تخلو جميعها من الوسائل النفسية والأهداف النفسية. والإنتاج الفني، من أدب وشعر ورواية وقصة ورسم ونحت وموسيقى ورقص وغناء، يحمل في معظمه طابع هذا التأثير بدرجات متفاوتة، ولا يمكن تجريده مطلقا عن الحياة النفسية لخالقيه، أو عن آثاره في نفسية المتعرضين له. حتى في الأمور السياسية والاقتصادية نجد بأن للنظريات النفسية مكانها الهام في رسم وتوجيه الاتجاهات السياسية المختلفة. وهكذا يبدو وكأن "النفس" على غموض معناها، قد تسلطت بقوة غامضة مثلها، على جميع نواحي الحياة التي نحياها. لا تتوفر حتى الآن إحصائيات عالمية تبين مدى انتشار الأمراض النفسية والعقلية في البلدان والمجتمعات المختلفة. غير أن المتوفر من هذه الإحصائيات يشير إلى أن هذه الأمراض تزيد في عددها على أي مرض أو مجموعة من الأمراض الأخرى. و تقدر بعض الدراسات أن نسبة الأمراض النفسية في المجتمع تقع في حدود العشرة في المئة من المجموعة السكان، وإن ما لا يقل على خمسين في المئة من المجموع المرضى الذين يؤمون المستشفيات، وأكثر من هؤلاء ممن يعالجون خارجياً اما يشكون مباشرة من مرض نفسي، أو تريد شكواهم جسمية مهما كان نوعها إلى أسباب وعوامل نفسية المنشأ. أما الأمراض العقلية فتفيد الإحصائيات العديدة في البلدان الغربية، إن ما يقارب النصف من مجموع الأسرة في المستشفيات يشغلها مرض بلامراض

المتكاملة، الا أن الطب النفسي جاء بما يؤكد أهمية الفرد بكامله، وبضرورة التحري عن جميع العوامل الفعالة في احداث مرضه، مهما كان بعدها الزمني ومهما كانت طريقة فعلها

يبدو في الظاهر ان الانسان في هذا العصر هو اكثر حظا من سابقة في تحقيق العوامل والظروف التي تضمن له التوازن النفسي في حياته وفي علائقة الاجتماعية

مع كل ذلك، فإن القلق اكثر ورودا ووضوحاً في حياته، وهو اكثر تمييزاً للعلاقات بينه وبين غيره من الافراد في المجتمع.

لا بد لنا ان نجد في العوامل التي ذكرناها من اتساع الحرية ووفرة الإمكانيات المادية وعمق الثقافة، اسباباً تجلب الانسان المعاصر الشعور بالقلق وعدم الاطمئنان

سيمر وقت طويل قبل أن نستطيع الجمع بين مظاهر التقدم وعوامل الطمأنينة في حياتنا.

لقد عانت الأمراض النفسية الكثير من سوء الفهم، مما أخر كثيرا في توجيه البحث فيها توجيها علمياً صحيحاً

بالنسبة للكثيرين من الناس، حتى في الأوساط الطبية، فإن الأمراض النفسية تعني وجود عقدة نفسية، وإن العقد النفسية ذات أساس جنسي، وإن علاج المرض يتطلب التحرير النفسي

العقدة النفسية تعبير افتراضي قد يمكن إثباته

العقلية و إن واحدة بالالف على الأقل من مجموع السكان يدخلون مستشفيات الأمراض العقلية لأول مرة في العام الواحد، وان واحداً من كل ثلاثة عشر امرأة، ومن كل ستة عشر رجلاً، لابد أن يدخلا مستشفى الأمراض العقلية فترة من الزمن في حياتهم. وإذا أدركنا بأن عدد المرضى الذين يعالجون بالفعل في المستشفيات أو خارجها، لا يمثل إلا جزءاً من مجموع المرضى الذي يعانون المرض و يتطلبون العلاج، أدركنا بأن إبعاد المشكلة المرضية للأمراض النفسية والعقلية هي أوسع بكثير مما يبدو ظاهريا، وإن هذه الأبعاث في اتساع مستمر، مما يجعل منها المشكلة الصحية الأولى في المجتمع.. ذلك أن لهذه الأمراض ما ليس لغيرها من الاعتبارات الفردية والاجتماعية والإنسانية والاقتصادية، وهي في مجموعها، تعتبر تعبيرا عن الخطا في تفاعل الإنسان مع ظروف العصر الذي يعيش فيه. ومع أهمية الأمراض النفسية والعقلية، ومع الاهتمام الذي نوليه إلى هذه المواضيع فإن الكثير مما كتب في هذه المواضيع لا يتفق مع واقع هذه الأمراض ولا يعكس الحقائق الطبية والعلمية المتوفرة عنها. وإذا صدقت هذه الملاحظة فيما يكتب في اللغات الأخرى، فهي أكثر صدقا فيما يكتب في اللغة العربية عنها، وهو قليل. ومراجعة ما هو منشور فيها، يدل على أن معظم المؤلفين لا يتمتعون بخبرة طبية اختصاصية في هذه الموضوعات، وإن اعتمادهم في البحث استند إلى الترجمة أوالثقافة والأكاديمية في علم النفس أو إحدى فروعه، بدون توفر على فحص وعلاج المرضى. ثم بعض الكتاب قد اتجهوا في أبحاثهم في خطوط نظريات ومدارس معينة، مما لا يعطي هذه الأبحاث صفة الإحاطة والشمول. وهي أهم الصفات البحث في هذه المواضيع. لعل من أهم الصعوبات التي إعاقة تقدم البحث الأمراض النفسية، ظللت من مفهومها الصحيح، هي اللغة أو اللغات التي تستعملها المدارس المختلفة في علم النفس في وصف تحليل العمليات والانفعالات النفسية. ولما كانت معظم التعابير، المستعملة تنقل صورا رمزية افتراضية لا يقابلها شيء محسوس أو مادي الكيان، فقد بات من العسير على القارئ إدراك الحدود المحتويات الكاملة لهذه التعابير. وقد وجدت فوضى الاصطلاحات النفسية طريقها إلى اللغة العربية وما كتب فيها في مواضيع علم النفس والطب النفساني. وقد زاد في تعقيد الأمر، أن تراجم مختلفة، ومحاولات تعريب متعددة، قد تمت. ومع أن بعض المصطلحات المستعملة تفي بالغرض، إلا أنها في مجموعها لم تصل بعد إلى الحد إلذي يمكنها من التعبير بسلاسة عن محتويات هذا الفرع الهام في الطب. وقد اضطررت بسبب إدراكي لهذا الواقع، إلى التخلي عن الكثير من المصطلحات التي يمكن الاستعانة عنها بدلالة وصفية أسهل. وقد ساعدني في هذا الاتجاه التفاعل اللفظي المستمر خلال سنوات طويلة من التدريس والتوفر على دراسة الحالات المرضية والتعابير التي يلجأ إليها المرضى للدلالة والإفصاح عن شكواهم المرضية. وقد أدركت ما بالتجربة، ما أدركه أصحاب المدرسة الوجودية في الطب النفسي، إن اللغة الخاصة التي يستعملها المريض، تفوق في أهميتها ودلالتها، على أي مجموعة من المصطلحات الأكاديمية. ومع ذلك فلم يكن بد من إيراد العديد من التعابير النفسية التي كثير ما أقترنت بأصولها الأجنبية، و بالتفسير الكافي، منعا الخطأ الإلتباس. لعل من الحكمة ان يتعرف القارئ إلى المبادئ والقواعد الفكرية التي يعتقد بها المؤلف والتي اعتمدها في تأليف هذا الكتاب. وتعيين هذه المبادئ القواعد منذ البداية، سيساعد القارئ، ليس في تتبع وتفهم المواد الواردة في هذا الكتاب فحسب، بل إنها ستعينه على الابتعاد عن المتاهات الفكرية التي كثير ما يضل فيها القارئ للكتب النفسية على اختلاف مواضيعها واتجاهاتها. وهذه المبادئ في جملتها تمثل اتجاه العلم المأخوذ به في معظم الأوساط الطبية. وفيما يلي أهمها:

(أولا) إن الأمراض النفسية على اختلاف صورها، ليست بالتجربة الجديدة أو الطارئة على حياة الإنسان. فجذور هذه التجربة موجودة في التكوين الطبيعي لكل إنسان. ومعظم الناس تمر بهم هذه التجارب النفسية التي لا تختلف من حيث طبيعتها عن الأعراض التي ترد في الأمراض النفسية. والفرق بين الفرد الطبيعي والفرد المريض نفسيا، هو فرق درجة لا فرق نوع .و تدرج هذا الفرق، يجعل من الصعب علينا تعيين حدود فاصلة وواضحة بين انفعالات الفرد في الحالات الطبيعية وانفعالاته في

بالفعل في بعض الحالات المرضية النفسية وليس في غالبيتها. ثم ان العامل الجنسي على أهميته، ليس بالعامل الوحيد ولا الأهم في كل حالة مرضية

التحليل النفسي، كوسيلة استقصائية وعلاجية، ما هي إلا إحدى الوسائل المتبعة في العلاج، وربما كانت أقلها نفعا، إذا أخذنا بعين الاعتبار طول الزمان الذي تتطلبه، والتكليف المادية الذي تقتضيه

تشخيص الأمراض النفسية يأتي بناء على توفر عوامل ومظاهر خاصة في الحالة المرضية و ليس عن طريق الحذف واستبعاد الأمراض الجسمية.

يبدو وكأن "النفس" على غموض معناها، قد تسلطت بقوة غامضة مثلها، على جميع نواحي الحياة التي نحياها

لا تتوفر حتى الآن إحصائيات عالمية تبين مدى انتشار الأمراض النفسية والعقلية في البلدان والمجتمعات المختلفة. غير أن المتوفر من هذه الإحصائيات يشير إلى أن هذه الأمراض تزيد في عددها على أي مرض أو مجموعة من الأمراض الأخرى

تقدر بعض الدراسات أن نسبة الأمراض النفسية في المجتمع تقع في حدود العشرة في المئة من المجموعة السكان، وإن ما لا يقل على خمسين في المئة من المجموع المرضى الذين يؤمون المستشفيات

إن واحدة بالالف على الأقل من مجموع السكان يدخلون مستشفيات الأمراض العقلية لأول مرة في العام الواحد، وان

الحالات المرضية.

(ثانيا) إن الاستعداد للإصابة بالأمراض النفسية يكاد يكون عاما. ويتفاوت هذا الاستعداد قوة بين فرد وآخر، وفي هذا الفرد نفسه بين فترات وأخرى. ولهذا فإن جميع الناس يتيسر انهيارهم نفسياً ان إذا ما أخضعوا إلى القدر الكافي وللمدة الكافية من عوامل الإرهاق والشدة في حياتهم.

(ثالثا) إن التجربة بشقيها النفسي والمادي، هي تجربة شخصية ذات طابع خاص بالفرد، ولا يمكن فصلها عن شخصية الفرد، كما تهيأت بالوراثة والتكوين والنمو مجموعة التجارب الجسمية والعقلية التي مرت به. وعلى ذلك فإنها تكتسب معنى وقوة خاصة فوق معناها وقوتها العامة. ومن أجل ذلك لا يمكن القياس المطلق بين تجربة وأخرى، وبين وقع تجربة في حياة الفرد و وقعها في حياة فرد وآخر.

(رابعا) التجارب النفسية، كالتجارب المادية المؤثرة في الجهاز العصبي، يمكن لها إحداث اضطرابات في كيان الشخصية من انحراف في السلوك، أو انفعال أو مرض نفسي. ومع الفوارق الواضحة بين طبيعة التجربتين. فإن هناك التقاء بينهما في النتيجة. وهنالك ما يبرر الافتراض بأن التجربتين تلتقيان في نقطة ما من حالة الارتباط الفيزيولوجي العصبي. وإذا ثبت ذلك فسيكون بالإمكان سد الفراغ القائم بين التجربة النفسية والتجربة المادية، وترجمة الواحد إلى الآخر عبر التكوين العصبي للدماغ. والبحث في هذا الاتجاه هومن أهم ما يعني به العلماء اليوم.

(خامسا) إن الاضطرابات والأمراض النفسية المختلفة، ليست بأمراض محددة بالمعنى المرضي الصحيح، وإنما هي في صورة مختلفة، أوجه مختلفة لانفعالات الشخصية. وقد ينفعل المريض على صورة أو أخرى اوأكثر من صورة، لا بتأثير السبب المباشر، بقدر ما يأتي ذلك بسبب الاتجاهات المعينة في الشخصية. وعلى ذلك فإن أهم ما في الأمراض النفسية هوالانفعال من حيث انفعال لا من حيث صورته أو صوره.

(سادساً) ومن النواحي السببية لهذه الأمراض، فإن الاتجاه العلمي المعاصر لا يقر من يأخذ بنظريه السبب الواحد مهما كانت الأدلة على هذه النظريات، من وراثة أو عوامل نفسية أو تربوية أو مؤثرات مادية. ويرى معظم الباحثين في هذه الأمراض ما رآه مودزلي Maudsley وكتبه عام 1900 من أن **(.. الإنسان بكليته. هو شيء أعظم... من أن تستطيع بيان حقيقة طريقة واحدة من البحث الدقيق، سواء كانت هذه الطريقة كيمياوية أو فيزيائية أو باثولوجية أو ميكروسكوبية أو نفسية جسمية)**. وكلما أدركنا هذه الحقيقة كلما سهل علينا استجلاء الأسباب المتعددة التي تساهم في تكوين الحالة المرضية الواحدة، وكلما أعاننا ذلك على تقدير الأهمية النسبية لفعالية هذه الأسباب، وبالتالي التي تلافيها بالوقاية أو العلاج. أما التحمس و الإصرار على طريقة واحدة ولنظرية واحدة دون غيرها فسيغلق الكثير من أبواب المعرفة أمامنا وسيحدد من إمكانية فهم الإنسان كوحدة متطورة ومتفاعلة مع نفسها ومع المحيط والمجتمع. وهذا الفهم لا يأتي إلا عن طريق توسيع الافق السببي بحيث لا يغفل شيئا مهما بدى ظاهريا عديم الأهمية والأثر.

(سابعا) وأخيرا فإن علاج هذه الأمراض، بالرغم من وسائل المختلفة وخاصة الحديثة منها، ما زال علاج إفتراضيا أو تجريبيا أو علاج مصادفة. ولعل العلاج النفسي الموجه الى العوامل النفسية هوالعلاج الوحيد الذي يقوم على أساس سببي. وقد يمر زمن طويل قبل أن يتمكن العلم من إيجاد وسيلة علاجية مادية تفي بجميع المتطلبات العلاجية لأمراض والانفعالات النفسية بكاملها. والى ان يأتي ذلك الزمن

واحداً من كل ثلاثة عشر امرأة، ومن كل ستة عشر رجلاً، لابد أن يدخلا مستشفى الأمراض العقلية فترة من الزمن في حياتهم

مع أهمية الأمراض النفسية والعقلية، ومع الاهتمام الذي نوليه إلى هذه المواضيع فإن الكثير مما كتب في هذه المواضيع لا يتفق مع واقع هذه الأمراض ولا يعكس الحقائق الطبية والعلمية المتوفرة عنها.

لعل من أهم الصعوبات التي إعاقة تقدم البحث الأمراض النفسية، ظللت من مفهومها الصحيح، هي اللغة أو اللغات التي تستعملها المدارس المختلفة في علم النفس في وصف تحليل العمليات والانفعالات النفسية

وجدت فوضى الاصطلاحات النفسية طريقها إلى اللغة العربية وما كتب فيها في مواضيع علم النفس والطب النفساني

قد أدركت ما بالتجربة، ما أدركه أصحاب المدرسة الوجودية في الطب النفسي، إن اللغة الخاصة التي يستعملها المريض، تفوق في أهميتها ودلالتها، على أي مجموعة من المصطلحات الأكاديمية.

من الحكمة ان يتعرف القارئ إلى المبادئ والقواعد الفكرية التي يعتقد بها المؤلف والتي اعتمدها في تأليف هذا الكتاب. وتعيين هذه المبادئ القواعد منذ البداية، سيساعد القارئ، ليس في تتبع وتفهم المواد الواردة في هذا الكتاب فحسب، بل إنها ستعينه على الابتعاد عن المتاهات الفكرية

فسيظل علاج الأمراض النفسية متمثلا بقول الطبيب العربي قبل مئات السنين، من ان علاج المرض يعتمد على ثلاث أطراف: المريض و الدواء والطبيب. وإن حظ المريض في الشفاء أعظم، إذا ضمن الطرفين الآخرين إلى جانبة. وهذه الحقيقة هي التي جعلت علاج الأمراض النفسية في الحاضر كما كانت في الماضي، أقرب إلى الفن منها إلى العلم. ولعل هذه الحقيقة هي التي تجعل مريضاً يستجيب إلى دواء ومريضا قبله لا يستجيب لنفس الدواء. وأن مريضاً لا يستجيب لدواء مثله يصرف من طبيب آخر وهكذا. لقد بدأت هذا الكتاب بتمهيد يتضمن البحث في مواضيع عديدة. وقد وجدت في هذا التمهيد ضرورة لإعداد القارئ التي تتبع المواضيع الرئيسية التي تضمنها الكتاب، وقد قسمت هذه المواضيع إلى أربعة أقسام تبعا للطريقة التي يظهر فيها انفعال الشخصية في حالة المرض. وهذا الطرق أربعة:

1-**اضطرابات السلوك** (شذوذ السلوك في الأطفال، السلوك السيكوباثي في الكبار، الشذوذ الانحراف الجنسي، و الإدمان والتعود على الدواء).

2- **الاضطرابات العاطفية أو ما يعرف بالأمراض النفسية** (القلق النفسي الفزع الأفكار التسلطية الهستيريا الكآبة النفسية النحول العصبي والوهم المرضي.

3- **الاضطرابات الجسمية** (الأمراض السايكوسوماتية) التي تنجم عن تفاعل الحياة النفسية والجسمية للفرد.

4- **الاضطرابات العقلية** وإن كانت هذه الأمراض تختلف اختلافاً جذرية في طبيعتها عن الأمراض النفسية، إلا أن كليهما يمثلان اختلالا في توازن الحياة النفسية وعملياتها في المصابين بهما. ثم أن هناك حدودا وحالات مشتركة بينهما، بالإضافة إلى استجابة كل من الفئتين الى العلاجات الواحدة في بعض الحالات. كل هذه الاعتبارات تجعل البحث في الواحد من هذه الأمراض دون الآخر أمراً ناقصاً.

وبالإضافة إلى هذه المواضيع، فإن الكتاب يتضمن ثلاثة فصول. أحداهما يبحث في النظريات والمدارس المختلفة التي قامت لتفسير الأمراض النفسية. وقد قدمت هذه النظريات بشكل أكاديمي موضوعي غير متحيز، يضمن تمثيلها لوجهة نظر أصحاب هذه النظريات أو تابعيهم. والفصل الثاني يبحث في طرق العلاج النفسي قديمها وحديثها، و الفصل الثالث يتناول الوسائل العلاجية المختلفة المستعملة في علاج الأمراض العقلية. ومن الجلي وأن من الصعب إيراد جميع المعلومات التي يمكن إيرادها في هذه المواضيع الواسعة، في النطاق الضيق الذي يسمح به هذا الكتاب. ولهذا تحتم علي الاكتفاء بأهم ما يقتضي للقارئ معرفته في هذه المواضيع. واخيرا فلم يكن الدافع لي لكتابة هذا المؤلف هو حبي للكتابة، ولا رغبتي في اضافة نظرية جديدة عن أسباب الأمراض النفسية أو طرق علاجها، ومع شعوري بتوفر الفراغ الكبير في اللغة العربية، في المجالين العام والخاص لمثل هذا الكتاب، فلم يكن الحافز لي سد هذا الفراغ. فلقد أبتدأ هذا الكتاب نتيجة حث مستمر من طلبتي في كليات مختلفة خلال سنوات عديدة من التدريس بأن أضع في أيديهم كتابا وافياً سهل الأسلوب في موضوع الأمراض النفسية والعقلية. وقد حاولت الاستجابة لذلك بمحاولات عديدة لم تنتهي إلى غايتها. وأخيرا مكنتني بعض ظروفي من أن أجد ما يدفعني إلى إنجاز ما بدأت قبل بضع سنين. والآن وقد أنهيت من كتابته، أشعر بأنني أدركت غاية غير غاية التأليف، ذلك الكتاب مجموعة، يمثل لي عملية شخصية من استجماع التجربة والخبرة ومصادر المعرفة وسبل التأمل في الأمور النفسية. وإذا جاء الكتاب بعض مواضيع أو فصوله صعب والتتبع والفهم. فما ذلك إلا لان اصعب ما في دراسة العلم هو دراسة الإنسان ونفسيته. وإذا كنت قد حاولت جهدي أن أفسر الحوادث والظواهر النفسية كما رأيتها في المرضى فإن ذلك الجهد يقصر عن التفسير الكامل لما يجري في نفوسهم، سواء أدركوه أو لم يدركوه عن أنفسهم. ومن هنا يحق لي التعذر بما تعذر به الشاعر .س. اليوت.

"..... .....

كل ما يمكن ان ارجو افهامه لكم

الفرق بين الفرد الطبيعي والفرد المريض نفسيا، هو فرق درجة لا فرق نوع .و تدرج هذا الفرق، يجعل من الصعب علينا تعيين حدود فاصلة وواضحة بين انفعالات الفرد في الحالات الطبيعية وانفعالاته في الحالات المرضية.

إن الاستعداد للإصابة بالأمراض النفسية يكاد يكون عاما. ويتفاوت هذا الاستعداد قوة بين فرد وآخر، وفي هذا الفرد نفسه بين فترات وأخرى

إن جميع الناس يتيسر انهيارهم نفسياً ان إذا ما أخضعوا إلى القدر الكافي وللمدة الكافية من عوامل الإرهاق والشدة في حياتهم

إن الاضطرابات والأمراض النفسية المختلفة، ليست بأمراض محددة بالمعنى المرضي الصحيح، وإنما هي في صورة مختلفة، أوجه مختلفة لانفعالات الشخصية

أن (.. الإنسان بكليته. هو شيء أعظم... من أن تستطيع بيان حقيقتة طريقة واحدة من البحث الدقيق، سواء كانت هذه الطريقة كيمياوية أو فيزيائية أو باثولوجية أو ميكروسكوبية أو نفسية جسمية).

إن علاج هذه الأمراض، بالرغم من وسائل المختلفة وخاصة الحديثة منها، ما زال علاج إفتراضيا أو تجريبيا أو علاج مصادفة.

لعل العلاج النفسي الموجه الى العوامل النفسية هوالعلاج الوحيد الذي يقوم على أساس سببي

قد يمر زمن طويل قبل أن يتمكن العلم من إيجاد وسيلة علاجية مادية تفي بجميع المتطلبات العلاجية لأمراض والانفعالات النفسية بكاملها.

ان علاج المرض يعتمد على ثلاث أطراف: المريض و الدواء والطبيب. وإن حظ المريض في الشفاء أعظم، إذا ضمن الطرفين الآخرين إلى جانبه

هي الحوادث فقط. وليس الذي حدث

".....

ومن لم تتوفر له في داخل نفسه تجربة مماثلة لما يحدث من التجارب في نفوس ما لا عد له من المرضى وصور تجاربهم النفسية، فانه لا يستطيع اكثر مما استطعت، من محاولة وصف مظاهر هذه الحوادث، وليس الذي يحدث بالفعل، في نفوسهم. في هذه الحقيقة، قصور الكتاب، وفيه غير ذلك، مما لا يشعر به غير المؤلف من عدم بلوغ الهدف.

إنه حقًا كتاب جدير بالقراءة وننصح به كل زملاء الاختصاص في العلوم السلوكية من أطباء النفس وعلماء النفس وطلاب الجامعة والدراسات العليا والباحثين المهتمين عمومًا بقضايا الطب النفسي و العلاج النفسي

رابط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/BR142Maan-AliKamelPsyEmotions.pdf

***** ********* *****

مجلة " بصائر نفسانية"

مجلة المستجدات العربية في علوم وطب النفس

قريبا... العدد 41 ربيع 2023

الملف: " البروفيسور الراحل علي كمال... موسوعة الطب النفساني"

المشرف على الملف: د. وليد سرحان - الطب النفساني (الأردن)

ملف خاص بالمسيرة العلمية للراحل البروفيسور علي كمال بمناسبة التكريم العام 2022، بلقب:

"أولوا العزم من الأطباء النفسانيين"

https://www.facebook.com/ApnScientificChair/photos/a.1802055099977765/2078681062315166/

رئيس تحرير المجلة: د. جمال التركي - الطب النفساني (تونس)

رئيس مؤسسة العلوم النفسية العربية

محاور ملفات الاعداد القادمة لمجلة " بصائر نفسانية "

http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Bassaaer-NextTopics.pdf

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2023 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثالث عشر)

الشبكة تدخل عامها 23 من التأسيس و 20 على الويب

23 عاما من الكدح... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf